العلاج التحليلي الكلاسيكي

بودودة نجم الدين
قسم علم النفس
جامعة 8 ماي 1945

مدخل مبادئ العلاج التحليلي

- يعتبر فرويد الأب الروحي للمنهج العلاجي التحليلي أو ما يسمى بالعلاج التحليلي الكلاسيكي الذي أثار أنداك اهتمامه مقارنة بالعلاج عبر التنويم المغنطيسي.

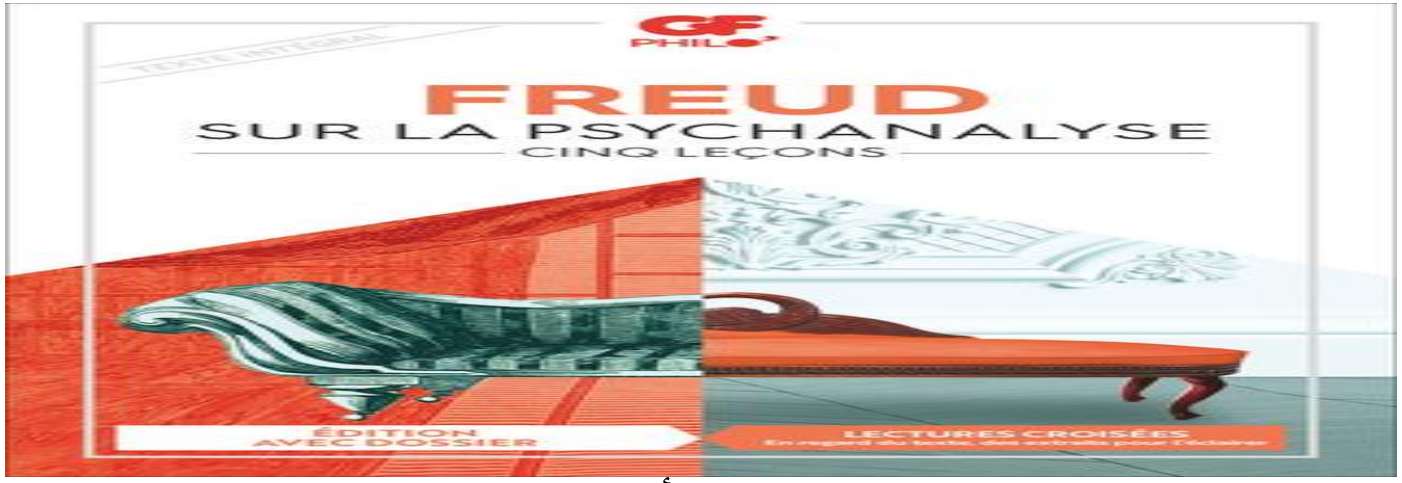

- العلاج التحليلي هو تقنية مستوحاة من أعمال فرويد و هو لا يسمح للمختص أن يكون بعيدا عن فهم و الإحساس الموضوعي بأوجاع و ألام و معانة الأخر.

مدخل

طور فرويد العديد من الأفكار و المصطلحات التي أدمجها تدريجيا في العملية العلاجية و فهم لغة المريض و تنظيمه المرضي مبتعدا عن أعماله الأولى مع بروير.

نظم فرويد فكرة العلاج التحليلي عبر عدة مراحل و أسس سمحت له بالتطور و الوصول للصيغة المعروفة و المعمول بها الآن.

المرحلة الأولى (1883-1897)

- سمحت هذه المرحلة لفرويد بالانفصال عن الطب النفسي و طب الأعصاب.

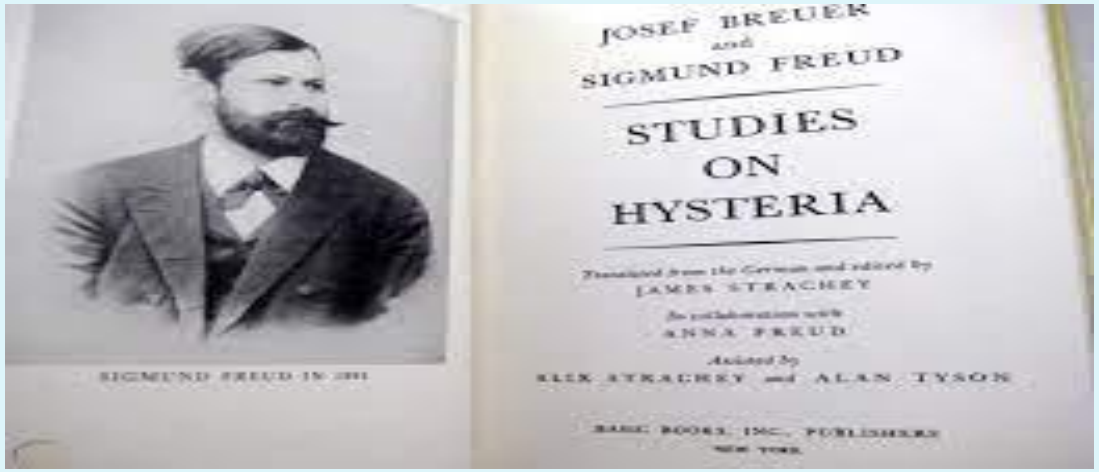

- وضع فرويد آنذاك أسس و مقاربة جديدة لعلم النفس المرضي.
- بدأ يهتم بالفرد متقربا منه ككيان خاص.
- أسس مقاربة القلق و الهستيريا و الأفكار للتعرف على الفرد بطريقة جديدة.

المرحلة الثانية (1900) قيمة الحلم في العلاج

- فرويد أخرج كتابه حول علوم الحلم (La science des rêves) .

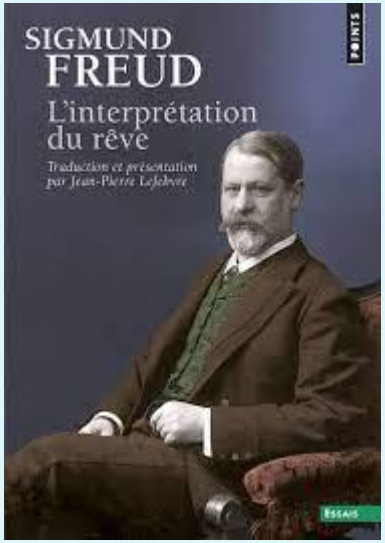

- بدأ يركز على فكرة التحليل الذاتي.
- أعلن عن فكرته حول النزوات الجنسية.
- هذه الفكرة أصبحت أساس العمل التحليلي.
- وضع أسس الجهاز النفسي الموضوعية الأولى.

التنظيم النفسي

- ابتداء من 1900 تعمق فرويد في خصوصيات التنظيم النفسي بعيدا عن جانبه الفسيولوجي.
- وضع تساؤلات هامة حول الرمزية الموجودة بين الأشياء الظاهرة و الكامنة.
- تعمق في طريقة فهم المحلل النفسي لهذه الظواهر و كيفية تدخله عند العلاج لدراستها و مواجهتها بطريقة تتناسب و التوجه النظري التحليلي.

المرحلة الثالثة(1901):التداعي الحر

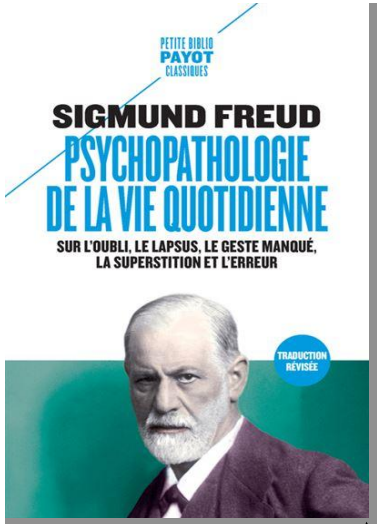

- أعطى فرويد قيمة لفكرة التداعي الحر عبر الكلمات.
- جعل خطاب المريض محوريا في العملية العلاجية التحليلية.
- أدخل فرويد تقنية الإصغاء كآلية محورية في العملية العلاجية.
- بدأ يبحث في شرح المحتوى المخفي و راء الكلمات.
- أعطى مكانة أساسية لفهم الحلم و التخيل، عبر ترتيب رمزي محض.
- البحث عبر الكلام عن ما هو مخفي في اللاشعور و الذي يلعب دورا في ظهور المرض.
- تركيب جديد للتنظيم المرضي عبر فهم الكلام.

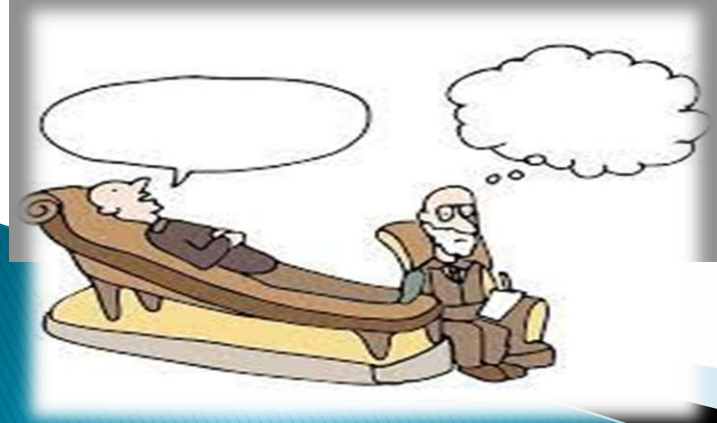

المرحلة الرابعة (1905)
الجنس و الليبيدو في العلاج

- بداية من 1905 كتب فرويد كتابه المحوري الذي طور أفكاره حول العلاج بعنوان : Trois essais sur la théorie de la sexualité
- هذا التوجه جعله يدخل ركائز جديدة يعتمد عليها المعالج و هي قاعدة مبدأ اللذة و الإثارة مع قاعدة الواقع.
- هذه الأفكار سمحت له بالتعمق في فكرة التعاصي و التوقف عند المريض أو ما أصبح يسمى فيما بعد بالإحباط و الكبت.
- تطور عقدة أوديب كمحور مهم في العلاج ليصبح محتواها في العلاج التحليلي يرتكز على لغة المريض و تفريغه الانفعالي.
- عقدة أوديب أصبحت ترتبط بفكرة العلاقة و التفاعل مع الموضوع الأولي.

المرحلة الخامسة(1914)
الخطاب في التحليل النفسي

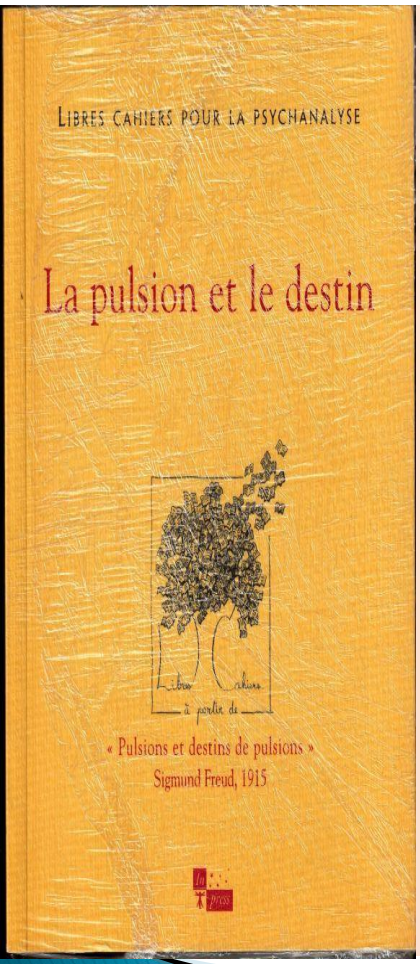

- بعد تفكيره المعمق و المستمر حول كيفية تدخل المعالج في فهم معاناة المريض ، اتجها فرويد لإخراج الصدمة و جعلها ذات أسس جنسية مرتبطة بقصة المريض و مركبة في إطار دفاعي مزدوج بين النكوص و التثبيت.
- مكانة الأم أصبحت مهمة جذا ، لأنها أساس العلاقة التي تبنى قبل العلاقة مع الأب (بخاصة عند الذكور)، ما سمح بفهم أعمق لماهية النمو النرجسي الخاص بكل فرد و كيفية تعايش و ترابط الفرد و نرجسيته.
- النرجسية قد تكون لازالت بدائية مثلها مثل تلك التي نجدها عند الحيوان.
- نرجسية الفرد ترتكز على قاعدة الإشباع من جهة و استقلالية الأنا من موضوع الغريزة المرتبطة بالجنس و الأخر من جهة أخرى.

المرحلة السادسة (1920)
التحليل النفسي للأنا

- ابتداء من 1920أدخل فرويد أفكار جديدة و مهمة تخص العلاج مثل نزوة الحياة و الموت و الأطر الخاصة بالشخصية.
- اصبح الصراع بين الهو و الأنا و الأنا الأعلى محورا أساسيا و جديدا في فهم خطاب الأخر بين الداخل و الخارج مع فهم طبيعة الدفاعات و تطور الاضطراب في حد ذاته.
- هذه الأفكار جعلت العلاج التحليلي يرتكز على الأنا.

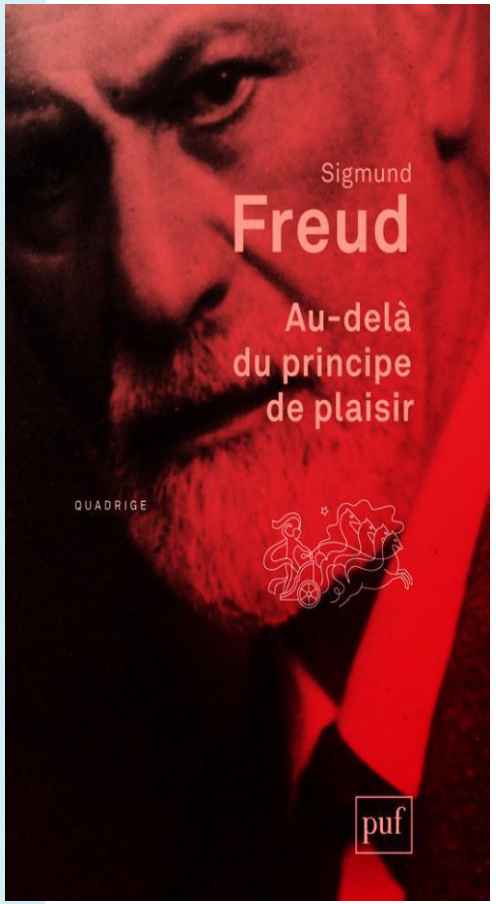

إنشقاق فكر التحليل النفسي

- ترك العديد من تلاميذ وأصدقاء فرويد مغامرة التحليل النفسي لتطوير أساليبهم الخاصة في التحليل النفسي ما أدى إلى عدد من الانشقاقات في حركة التحليل النفسي.
- دفعت معارضة هذه الشخصيات فرويد إلى الكتابة أكثر و شرح وجهة نظره للدفاع عن مفهومه للتحليل النفسي في محاولة منه لتوضيح مواقفه بشأن القضايا المثيرة للجدل.

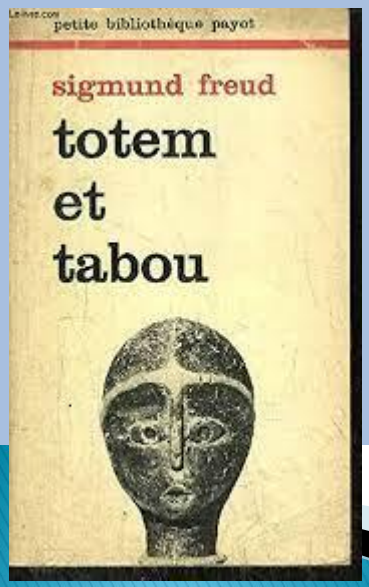

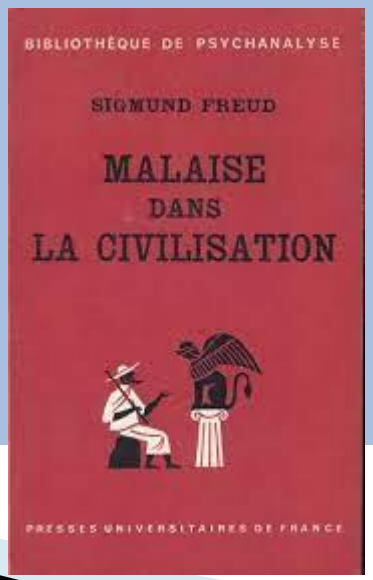

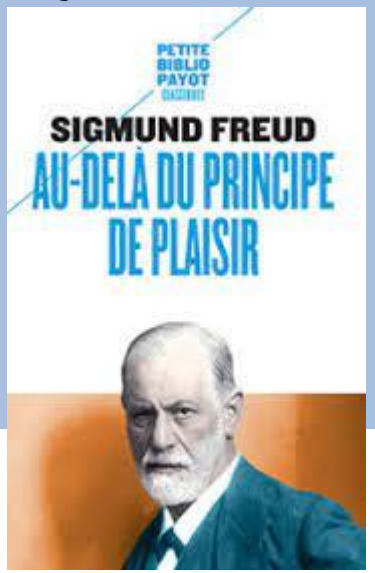

كارل غوستاف يونغ Carl G Jung (1875-1961)

إحدى أهم نقاط الاختلاف الرئيسية ليونغ مع فرويد كانت مفهومه للاشعور الجماعي، حيث أن هذا المفهوم يختلف بشكل كبير عن مفهوم فرويد للاشعور الفردي. اللاشعور الجماعي هو أعمق طبقة من اللاشعور، لأنه يحتوي على نماذج أولية ورموز ومعتقدات مشتركة بين أفراد البشرية. حسبه المجموعات، وخاصة الثقافات والمجتمعات، لديها محتويات غير واعية مشتركة تظهر من خلال الرموز والطقوس والأساطير المشتركة.

ألفرد أدلر Alfred Adeler (1870-1937)

- إحدى أهم الاختلافات الرئيسية لأدلر مع فرويد هي نظريته حول أهمية البحث عن التفوق أو السعي وراء الهدف في حياة الأفراد.

- نظرية السعي إلى التفوق حسبه تعتبر الدافع الأساسي وراء السلوك البشري عامة، حيث أوضح كيف يتم تحفيز الأفراد للتغلب على مشاعر الدونية وانعدام الأمن لتحقيق أهدافهم الخاصة.

- يعتقد أدلر أن نمط الحياة الفردي لكل شخص قد تم تشكيله من خلال هذا البحث، رافضا الأهمية المركزية للنزوات الجنسية في أفكار التحليل النفسي لفرويد مشددا على أهمية البحث عن الشعور بالقيمة والكفاءة والوفاء في الحياة.

- شدد أدلر على تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية، فضلا عن الرغبة الأساسية في المساهمة بشكل إيجابي في المجتمع على مسعى كل فرد ما جعله يبني نهجا جديدا يسمى "علم النفس الفردي" أو "علم النفس الأدليري".

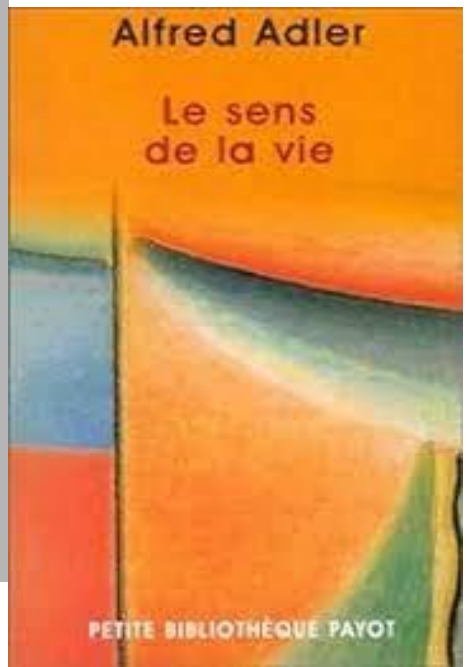

أوتو رانك Otto Rank (1884-1939)

- كانت أفكار رانك حول صدمة الولادة تتعارض مع وجهة نظر فرويد، الذي أولى أهمية أكبر للصراعات والنزوات الجنسية.

- وقد أوضحت نظرية صدمة الولادة، التي وضعها رانك ، فكرة أن عملية الولادة نفسها هي تجربة مؤلمة للفرد، معتبرا أن التجارب المبكرة للانفصال والخسارة، التي عاشها الإنسان عند الولادة، تؤثر تأثيرًا عميقًا على نفسية الفرد وهي أساس العديد من حالات العصاب.

- كما جادل و ربط أيضًا فكرة الرغبة في التفرد، أو الحاجة إلى أن يصبح الشخص متميزًا عن الآخرين، بتجارب الانفصال عند الولادة. بهذه الأفكار مهد عمله الطريق لرؤى جديدة حول دور التجارب المبكرة في تنمية النفس الفردية.

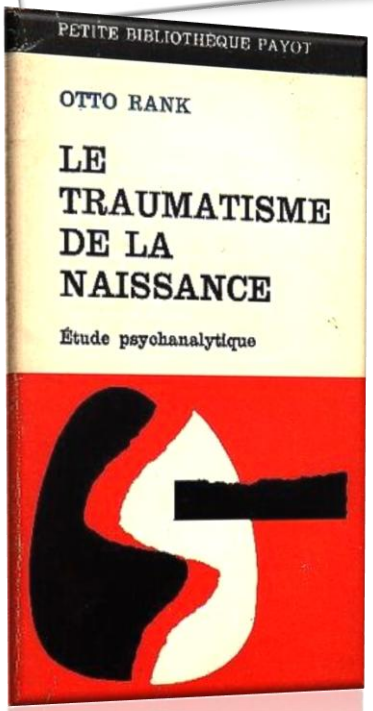

ويلام رايش Wilhelm Reich (1897-1957)

- كان الأورغون مفهومًا مركزيًا في تفكير رايش، وقد طوره إلى نظرية، مفترضًا أن الأورغون عبارة عن طاقة بيولوجية عالمية موجودة في كل الطبيعة، بما في ذلك جسم الإنسان، حيث يعتبر أن الصحة النفسية والجسدية تعتمد على التدفق الحر للأورغون في جميع أنحاء الجسم.

- حسبه الاضطرابات العقلية والعاطفية من شأنها أن تسبب انسدادًا في مرور هذه الطاقة، ما جعله يطوير تقنيات علاج جديدة، بما في ذلك العلاج بالنباتات، لتحرير الانسدادات.

- ابتعد رايش عن آراء فرويد حول الحياة الجنسية، حيث كان يعتقد أن قمع النشاط الجنسي كان سببًا للعديد من الاضطرابات العقلية والعاطفية، وأن المجتمع، من خلال قمعه للنشاط الجنسي، يساهم في العصاب الفردي عدم التنظيم الاجتماعي.

سندور فرنزي

- يرتكز الخلاف الرئيسي بين فيرينزي وفرويد على موضوعين رئيسيين هما:

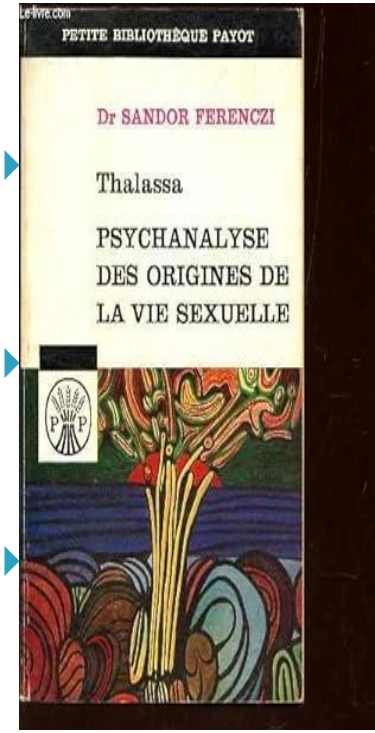

- مسألة التحليل النشط: حيث كان يعتبر أن دور المعالج يجب أن يكون أكثر نشاطًا وجاذبية مما كان يمارس تقليديًا في التحليل النفسي الفرويدي.
- الصدمة والواقع الخارجي: طور فيرينزي أيضًا أفكارًا حول أهمية الصدمة والواقع الخارجي في تطور الاضطرابات النفسية، خاصة في الطفولة.
- لقد مهد الطريق لتطورات مهمة في التحليل النفسي، بما في ذلك توضيح مفاهيم "العلاقة مع الموضوع" و"التقمص الإسقاطي" التي تم استكشافها لاحقًا من قبل محللين نفسيين آخرين.

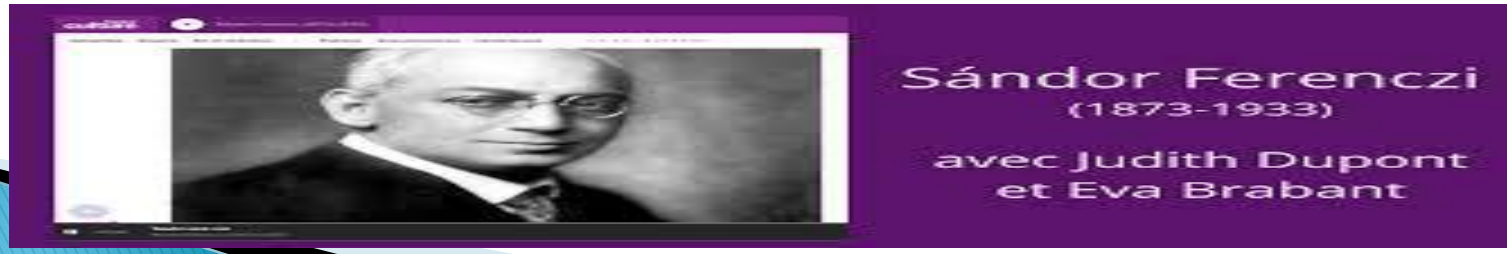

التوجهات الجديدة في العلاج التحليلي

- لقد تطور التحليل النفسي على مر العقود، وقد ساهم العديد من المحللين النفسيين المعاصرين في هذا التطور من خلال تكييف العلاج التحليلي النفسي مع وجهات نظر جديدة، ودمج النظريات الأخرى، وتطوير أساليب أكثر حداثة.

- وقد ساهم هؤلاء المحللون النفسيون المعاصرون في تطور ممارسة العلاج التحليلي النفسي من خلال دمج وجهات نظر جديدة، واستكشاف مجالات محددة من علم النفس لمرضي، وتكييف مفاهيم التحليل النفسي مع الحقائق السريرية المعاصرة.

العلاج التحليلي و الطفل و المراهق

ساعدت فرانسواز دولتو في نشر التحليل النفسي للأطفال في فرنسا. لقد طورت مناهج تحليلية نفسية محددة لفهم اللغة والتواصل عند الأطفال.

قدم دونالد وودز وينيكوت مساهمات كبيرة في التحليل النفسي للأطفال من خلال استكشاف مفاهيم مثل الموضوع الانتقالي، والقدرة على اللعب، وأهمية الأم الجيدة بما فيه الكفاية.

لعبت آنا فرويد دورًا رئيسيًا في تطوير التحليل النفسي للأطفال. طورت تقنيات محددة للعمل مع الأطفال وساهمت في فهم آليات الدفاع لديهم.

كانت ميلاني كلاين رائدة في التحليل النفسي للأطفال، طورت تقنيات اللعب لفهم خيال الأطفال وصراعاتهم النفسية الداخلية، وكان لها تأثير على تطور التحليل النفسي للأطفال.

العلاج التحليلي للأخر

التحليل النفسي للإبداع والجلد: ساهم أنزيو في فهم الإبداع في التحليل النفسي، واستكشف كيف يمكن ربط العملية الإبداعية بحل الصراعات اللاشعورية. كما طور أيضًا نظرية "الأنا الجلدي"، مؤكدًا على الوظيفة الوقائية للجلد في بناء الأنا.

التحليل النفسي البنيوي واللغوي: قدم لاكان مفاهيم مثل "العودة إلى فرويد" وطور منهجًا بنيويًا للتحليل النفسي. كما قام أيضًا بدمج عناصر اللغويات (الدال و المدلول) لاستكشاف كيفية تأثير اللغة والقول على النفس البشرية.

التحليل النفسي لاضطرابات الشخصية: ركز كيرنبرج على التحليل النفسي لاضطرابات الشخصية، مع التركيز على فهم آليات الدفاع المرضية، وديناميكيات العلاقة مع الموضوع، وبنية الشخصية.

النهج الأساسي ووظيفة الحلم: طور بيون النهج الأساسي، الذي يستكشف فيه العمليات اللاشعورية داخل إطار المجموعة. كما صاغ نظرية وظيفة حول الحلم، معتقدًا أن الحلم والربط الخطابي للمريض أثناء الجلسة يمكن أن يساعد في فهم التواصلات اللاشعورية.

العلاج النفسي دو المنحى التحليلي

- تعكس هذه الفكرة تطور الممارسات السريرية المختلفة التي تدمج المفاهيم والتقنيات المستوحات من التحليل النفسي في إطار علاجي أكثر مرونة.

- تدرك هذه الأساليب الحديثة أن التحليل النفسي الكلاسيكي ليس مناسبًا لجميع المرضى وأن مجموعة متنوعة من الأساليب العلاجية قد تكون ضرورية لتلبية الاحتياجات الفردية.

- تكييف التحليل النفسي التقليدي مع الحقائق السريرية الحالية، ركز على الحفاظ على بعض المبادئ الأساسية للتحليل النفسي التي تسمح باستكشاف التنظيم النفسية، اللاشعور والعلاقة العلاجية.

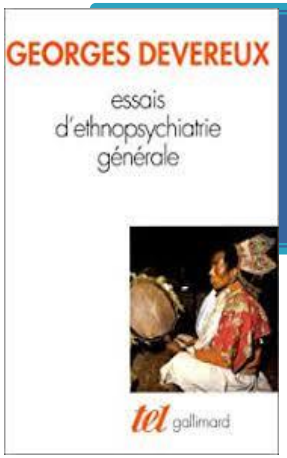

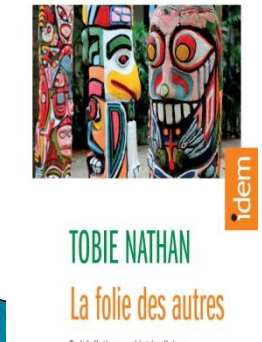

التحليل النفسي الإثنولوجي

- يستكشف التحليل النفسي الإثنولوجي تأثير الثقافة على النفس الفردية والجماعية، حيث يسعى إلى فهم كيفية تأثير المعايير والمعتقدات والقيم الثقافية على العمليات النفسية.

- الأدوات: ملاحظة المشاركين، وتحليل الأساطير والطقوس، واستكشاف الصراعات الثقافية والهويات المتعددة.

- حسب جوج دوفرو (المعالج هو آخر للآخر)